تجليات نظرية"البلاغة الجديدة" في المنجز العربي المعاصر

-الإشكالات و الآفاق-

The manifestations of the new rhetoric in the contemporary Arab achievement-Problems and Prospects-

دردوري محمد الأمين – طالب دكتوراه

الدكتور: محمد مدور

قسم اللغة والأدب العربي –جامعة غرداية –الجزائر.

مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري -جامعة غرداية.

aminamin.der@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/10/09 تاريخ القبول: 2021/09/07 تاريخ النشر: 2021/11/04

الملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى مساءلة الجهود البلاغية العربية المعاصرة في مجال الدرس الحجاجي وبيان محلها الإعرابي من النظريات البلاغية المعاصرة لاسيما نظرية "البلاغة الجديدة" لبيرلمان وتتيكا .Perlman and Téticaوهذا بكشف مسار تلك الجهود وتقصيها ومدى إسهاماتها في ذلك من خلال عرضها ومعرفة بعض المعيقات أو الاعتراضات التي يمكن أن تحول دون الهدف المنشود؛كما سعيت لوضع مقترحات قد تكون خطوة أساسية في سبيل تطوير نظرية بلاغية عربية تتأرضن على توسيع مفهوم البلاغة و تأصيل مادة (ح ج ج) في التراث وإسقاط الخطابات الحديثة والمعاصرة عليها.

وقد تضافر في سبيل ذلك المنهجان التاريخي والوصفي المشفّعان بالإجراء الإحصائي،فالأول لتتبع بدايات الاستقبال ،بينما الآخر كشف لنا واقع تلك الجهود التي بيّن لنا الاستقراء عناصر تشابهها.

الكلمات المفتاحية: الحجاج-الخطاب-البلاغة- التلقي-النظرية.

Abstract:

This study seeks to question contemporary Arab rhetorical efforts in the field of the 'argumentative study' in contemporary rhetorical theories, especially the theory of 'new rhetoric' by Perlman and Tética. This is by revealing the course and extent of those efforts by offering them and knowing some of the obstacles or objections that may prevent the desired objective. I also sought to develop proposals that might be an essential step in the development of an Arab rhetorical theory that is condoned by expanding the concept of rhetoric and rooting the (a r g u m e n t) in the heritage and subjecting modern and contemporary discourses to it. For the sake of that pursuit, the historical and descriptive approaches combined with the inductive procedure were combined; the first was to trace the beginnings of the reception, while the other revealed to us the reality of those efforts whose similarity was shown by the induction.

Keywords: argumentation, discourse, rhetoric, reception, theory.

1. على سبيل التمهيد:

لا يخفى على الدارسين أو القراء أو الباحثين في مجال النقد الأدبي أنّ الساحة النقدية العربية المعاصرة بتلقفها للنظريات النقدية البنوية الغربية المعاصرة زادتها ثراء؛فانكشفت للقارئ العربي من خلالها آفاق بحث وانجلت بعض الأسرار الجمالية للخطابات العربية كما اتسع وعيه النقدي غير أن ذلك كله أظهر جملة صعوبات حالت دون وضع أسس نظرية نقدية عربية معاصرة مستقلة و مطورة لما سبقها بل اكتفت ب "نسخها "على خطابات عربية فقط؛ كما تعددت الترجمات للمصطلح الواحد وغيرها، إلا أنّ تلك الساحة العربية لم تكتف بتلقي نظريات نقدية بل تلقت نظريات أخرى سيما تلك التي عنيت بتوسيع مفهومي الخطاب والتلفظ وتطورهما،

وعلى رأسها التداولية و سليلتها الحجاجية؛ فظهر باحثون عرب استوعبوا مباحثها مما يستدعي الأمر من هذه الورقة البحثية الإجابة على الإشكال الآتي : كيف تمظهرت البلاغة الحجاجية (البلاغة الجديدة) في المؤلَّف العربي المعاصر؟ وما هي تحديات الدارسين وطموحاتهم في سبيل تطوير البحث البلاغي ؟

2. تـاريخ الحجاج (الشرارة الحجاجية البلاغية):

المنظرون الغرب جلهم وعلى رأسهم رولان بارت(Roland Barthes)(1915-1980) يؤرخون لبداية بلاغة الحجاج منذ عودة سكان صقلية إلى أراضيهم ونزاعاتهم حول ملكية تلك الأراضي بعد أن تم طردهم سابقا من قبل الطاغيتين (جيلون)و(هيرون) لتبدأ رحلة الخطاب الحجاجي بالدفاع عن تلك الملكيات وإثباتها [1]، لتمتد جذور البلاغة الغربية لتصل إلى السفسطائيين – بالوصف الأفلاطوني لهم – أو معلمو الحكمة –بوصفهم لأنفسهم- فالفكر السفسطائي كان وليد الجو الديمقراطي الذي ساد أثينا في ذلك الوقت؛ فكان أصحابه يجوبون شوارعها معلمين مريديهم أفانين القول وأساليب التحكم بالعقول بالمراوغات الكلامية والحيل القولية، [2]غير أن غايتهم - وبرأيي - تخالف أصول الديمقراطية(مجانية التعليم) فهم يقصدون بذلك السيطرة على العقول و اكتساب الأموال باحتكارهم لتلك الأساليب حتى ينشئوا طبقة تتحكم في المجتمع اليوناني وترأسه تأتمر بهم و بذلك الفقراء والعامة؛وبسبب ذلك المناخ الديمقراطي السائد آنذاك تمكن أفلاطون وأرسطو من التصدي لهما ،فالأول بنظرية "المثل" والآخر بمؤلفه "الخطابة"[3]. وما البلاغة الجديدة لبيرلمان إلا تكريسا لمبدأ الديمقراطية التي "بناها على الحرية الإنسانية من حيث هي ممارسة لاختيار عاقل"[4]

3. مفهوم الحجاج في البلاغة المعاصرة:

وصفت البلاغة الجديدة بهذا الوصف نظرا لتعارض أصحابها مع من سبقهم في حصرهم البلاغة قديما على الإقناع بدل الاقتناع وعلى الطابعين التعليمي والمدرسي اللّذين يعنيان بالجملة عوض الخطاب ، وأيضا على اختزالها -حديثا- في بلاغة الأسلوب عند الشكلانيين ،وكل تلك الاتجاهات ابتعدت عن الأبعاد التداولية والوظيفية للعبارة وللخطاب أيضا، مما حدا برائدها (شاييم بيرلمان)(chaim perelman)؛ لأن يسعى إلى "تخليص الخطابة(البلاغة)من لعنة لم تفارقها على مر الدهر" [5]وهي لعنة المغالطات و المراء ومهاترات السفسطائيين اليونان ،"وفي الوقت نفسه تخليص الحجاج من صرامة الاستدلال ...فالحجاج معقولية وحرية، وهو حوار" [6]وذلك الحوار يجعل المتلقي حرا إيجابيا أي أنه يفكر ،يرد ،يحاجج، يعترض، يصوب ليتحول من التلقي إلى

الإرسال[7] ،قوامها الخطاب الحجاجي ،فهي تعنى بالبحث عن الحجج المبثوثة في الخطاب متجاوزة بذلك الجملة لتفسح المجال لاكتشاف بلاغة أنواع الخطابات كلها. وفي هذا المقام نقتصر في تعريف الحجاج –بحكم المنشأ اليوناني والمرسى البلجيكي البيرلماني تنظيرا وتأليفا –على أهم التعريفات الرئيسية له عند الغربيين دون تتبع لتاريخية المفهوم بالتفصيل –نظرا لمتطلبات البحث –فبلاغة الحجاج المعاصرة متنوعة المقاربات غير أنها تتفق في تركيزها على اللوغوس ،وفي الوقت عينه نرجئ التعريف اللغوي لدواع منهجية لاحقا.

نمهد ذلك بتعريف أرسطو الخطابة بأنها "قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة(...)وهذا ليس شيء من الصناعات الأخرى "[8] فالقوة يقصد بها شيئان : ملكة الخطيب والحجج أي :"التصديقات الصناعية"، وهي كل "ما أمكن إعداده وتثبيته على ما ينبغي بالحيلة (الأسلوب) وبأنفسنا(الإيتوس)"[9] فالحجج عنده تبنى على الظن والمحتمل وبالتالي أبعد الحجج غير الخطابية الخارجية ، وأدوات الإقناع عند أرسطو ثلاث :الإيتوس والباتوس واللوغوس ؛فالأولى تتمثل في أخلاق الخطيب وسمعته ،والثانية تقوم على استغلال انفعالات المتلقي ونوازعه أما اللوغوس فهو الحجج الكلامية العقلية القياسية.

إذا اعتبرنا أن مسلمة الإقناع هي " عملية خطابية يتوخى بها الخطيب تسخير المخاطَب لفعلٍ أو تركه بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعتبره كل منهما (...)شرطا كافيا ومقبولا للفعل أو الترك"[10] فهذا يجد مبرره في حضارتنا المعاصرة لما تشهده من "انفجار بلاغي " ينتشر يوما بعد يوم بتطور تكنولوجيات الاتصال و بتوسع ساحة الحريات والديمقراطيات؛فالحجاج تجاوز جنس الخطبة إلى الشعر والرواية والسينما و الإشهار والإعلام و مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها؛ ما يستوجب تطوير النظرية البلاغية استجابة لتلك المتغيرات فظهرت "نظرية البلاغة الجديدة" لصاحبيها بيرلمان و تتيكا مجسدة في مؤلف "مصنف في الحجاج :البلاغة الجديدة". حتى وإن كان جهدهما إحياء لبلاغة أرسطو(Aristote) إلا أنّ تعريفهما للحجاج استوجب تطويره بإخضاعه لمتطلبات الحضارة المعاصرة ،فالحجاج خطاب غايته أن "يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء أو تزيد في درجة الإذعان (...) (بحيث) تقوى درجتها لدى السامعين"[11] وموضوعه هو "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تجعل العقول تسلم لما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد في درجة ذلك التسليم"[12] فالحجاج عند بيرلمان يتأسس على العقلنة و الحرية؛لأنه يتأسس على الاحتمال واللايقين والاختلاف، فبيرلمان "يطمع أن يشيد خطابة(بلاغة)جديدة غايتها تخليص الحجاج من المغالطة والمناورة والتلاعب بعواطف الجمهور وبعقله أيضا (...)و(تخليصه)من صرامة الاستدلال(المنطقي).[13]"

ورثت البلاغة الجديدة من سابقتها الأرسطية استنادها على الحجج الخطابية "اللوغوس"، ودليل ذلك أيضا مفهوم الحجاج التقني عند "ديكرو "(Oswald ducrot) و"أنسكومبر" (anscombre) بأنه "ظاهرة لغوية في كل قول وفي كل خطاب كما نجده في الأسماء والأفعال ...وكذلك في التراكيب النحوية والصور البلاغية "[14] أو ما اصطلحا عليه ب"الحجاجيات اللسانية" التي تمثل "واقعة مخصوصة تتصل بالخطاب تتحقق داخله ،انها نمط من الملفوظات فيما بينها بفعل آليات التأليف الخطابي"[15]فاللغة تملك في ذاتها قوة وطاقة حجاجيتين لا تستندان لعوامل خارجية ،ويقسم الحجج إلى نوعين :حجج متساندة وأخرى متعارضة ؛فالحجتان متساندتان "إذا تم سوقهما لمساندة نفس النتيجة ومثال ذلك :هذا الكتاب مفيد وثمنه مناسب ،إذن اشتره"[16] أما المتعاندتان فهما نقيض ذلك حين "يتم سوقهما لمساندة نتيجتين متعارضتين ومثالها :هذا الكتاب مفيد لكن ثمنه باهظ، إذن لا تشتره"[17] فالرابط "لكن" يحمل شحنة حجاجية تعدل مسار الحجة . والحجاج كذلك لا يخرج عن دائرة الخطاب عند " ميشال مايير"(*michel mayer*)صاحب "نظرية المساءلة " ؛فهو يعتبر "البعد الحجاجي بعدا جوهريا في اللغة لكون كل خطاب يسعى إلى إقناع من يتوجه إليه[18] وعلاقته بالمساءلة تتأسس على "العلاقة بين الكلام الظاهر والضمني"[19] وأن الحجة "إلا جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر"[20]. وسارت بقية النظريات الحجاجية الأخرى على النهج نفسه كنظرية "التداولية الجدلية" لفان ايميرين و غروتندورست ، (van emeren grootendorst)و نظرية "الحجاج الفلسفي " لبول ريكور (Paul ricoeur).

4. الخلفيات الفلسفية والإيديولوجية للبلاغة الجديدة:

تتمثل أهم تلك الخلفيات التي تستند عليها البلاغة الجديدة في ما يلي :

4 -1 الفكر الديمقراطي:

ألّف بيرلمان وتيتكا مؤلفهما الموسوم ب "مصنف في الحجاج :البلاغة الجديدة" سنة_1958 في ظرف عرفت فيه أوربا تحررا من الديكتاتوريات عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية_،فعرفت التعدديات وانفتاحا كبيرا لمجال الحقوقيات مما أسس فكرة قبول الآخر ،"فالبلاغة فرضت نفسها في الأنظمة العملية للأخلاق وللسياسة (...) فالاختيارات والمناقشات فيهما لايمكن تلافيها ،وإنها تجعل اللجوء على المحاجة ضرورة، ولقد كانت بدايات البلاغة واستقرارها في اليونان غير منفصلة عن ظهور النظام_الديمقراطي." [21]

4-2 قدسية مركزية اللوغوس:

يسفر لنا الحجاج أهمية الحجج الخطابية_وتقديس العقلنة في الثقافة اليونانية قديما وعند الغرب حديثا،إذ عول عليها السفسطائيون اليونان،فبالكلمة أو بالعبارة توقع بالخصم في الحرج أو في التوهم،ولا يتأتى ذلك للسفسطائيين ما لم يتقنوا أفانين القول والمراوغة اللفظية،إذ لا عبرة بالمضمون الخلقي للحجة أو للرأي بل بالغاية أي: إيقاع الخصم في فخ المغالطات الكلامية لذلك تألّب عليهم صاحب "نظرية المثل" أفلاطون وشنع عليهم ذلك الأمر ،والذي كشف ألاعيبهم وأساليبهم في الكلام رفقة تلميذه "أرسطو"؛ هذا الأخير لم يخرج عن دائرة اللوغوس أثناء تأليفه لكتاب "الخطابة"،ففيه أخرج الخطابة والحجج الكلامية من شائبة السفسطة و من تعالي المثالية وأعاد لها مكانتها " بتخليقها". لا يشذ عن ذلك بيرلمان نفسه في كتابه (مصنف في الحجاج :البلاغة الجديدة)؛إذ ركّز على الحجج داخل الخطاب لا خارجه[22] وتبعته في ذلك بقية نظريات الحجاج المعاصرة .

3-4 الدعوة إلى "أخلقة" الخطاب الحجاجي:

لا شك أنّ الدعوة الى أخلقة "الخطابة قديما مردها التصدي للخطاب السفسطائي الشبيه بالمكيافلية،فغايتهم الإيقاع بالخصم وفي سبيلها تستعمل المغالطات الحجاجية؛إذ أفلاطون تصدى لهم ب "نظرية المثل" التي تخرج الخطابة من الغواية التي نسبها لها ومن شبهة التضليل ،فأفلاطون "يؤكد دعوة أستاذه-سقراط-إلى ضرورة "أخلقة" الخطابة واستعمالها فقط للأغراض النبيلة والأهداف السامية"؛لأنه ببساطة يخشى على أخلاق الشباب الآثيني من الغواية والظن والشبهات التي تخدعهم بها الخطابة [23]ثم إن من دوافع تأليف أرسطو لكتابه "الخطابة" -إذا علمنا بعلاقته بالسلطة السياسية وبالإسكندر المقدوني- الارتقاء بالمجتمع اليوناني،فمؤلفه ذو غاية سياسية أخلاقية تصل البلاغة بالأخلاق،"فإن الريطورية قد تتجلي فيي شكل الفوليطية(السياسية)"[24]؛لأن الحاكم غايته الحفاظ على ملكه وسياسة شؤون بلده والحفاظ على مصالحهم فعليه ان يكون القدوة "حجة الإيتوس" ،و غاية أخرى تعليمية ،لأنه يرشد الخطيب للتحكم في أساليب الإقناع بغية تسيير شؤون العامة و تثبيت القيم لديهم ،لكن الطابع الأخلاقي لا يعفي الخطابة من البراغماتية المدنية التي ما لبث أرسطو في تكريسها تمردا على "المثالية الأفلاطونية" . كما إنّ مؤلّف "بيرلمان "أيضا مخصص للنصوص الفلسفية والقانونية التي توجه

لتنظيم الحياة المدنية إذ الحجاج بمفهومه الحديث ينبذ العنف أو الصراخ أو الكذب والمراوغات ...إلخ.

4-4 الـــنزعـــة البراغماتية في فلسفة اللغة:

تتعارض فلسفة اللغة (فلاسفة مدرسة أكسفورد)مع الوضعانية المنطقية، "فإذا كان الوضعانيون المناطقة قد نظروا إلى الوصف -أو التقرير-على أنه وظيفة اللغة المثلى الجدير بالبحث الفلسفي (باعتبارها) هي وحدها ذات المعنى...فإن فلاسفة أكسفورد قد نظروا إلى الوصف بوصفه واحدة من بين وظائف كثيرة منوعة للغة...فهناك السؤال و الأمر و النهي والتعجب والرجاء... ومن ثم راحوا يبحثون عن المعنى في حدود الاستعمال"[25] إذ يقرون بأن معنى الكلمة يحدده استعمالها فلا يوجد معنى واحد وثابت ومستقر للكلمة بل قد يتعدد معنى الكلمة الواحدة بحسب استعمالاتها فشعارهم "لا تسأل عن المعنى واسل عن الاستعمال" ذلك أنّ الخطاب له ظروف تلفظه والحجة بوصفها خطابا مكون من ألفاظ تتحدد دلالاتها ضمن السياق والمقام، والاستعمال هو قوام النظرية التداولية المابعد بنوية التي ترتبط وثيقا بالحجاجية كأحد تجلياتها. "فطالما أن (...)الاستعمالات اللغوية متعددة بحيث يصعب حصرها في فمن المتعذر إقامة نظرية كاملة للمنطق"[26] وهذه الصعوبة استحالت إلى الاهتداء إلى منطق خاص بالخطاب وهو "المنطق اللاصوري أو الحجاجي". واهتدى فلاسفة أكسفورد إلى ذلك بفضل اتكائهم على النزعة البراغماتية "البيرسية "و "الفتجنشتاينية "التي تنزع ،أيديولوجيا ، البعد الميتافزيقي عن الخطاب .

5-4 المحـــايثة(imminence) :

المحايثة في أبسط تعاريفها تعني "لايمكن لأي علاقة لغوية أن تحدد على أساس غير لغوي"[27] أي :دراسةَ الظاهرة اللغوية أو غيرها بأدواتها الداخلية الخاصة ، (كما هي أو تيل كيل) تعنى باللغة بذاتها ولذاتها دون استعانة في فهم الظاهرة اللغوية بأدوات خارجها و هذا المبدأ لصيق بالبنوية ؛وتترجم مفردة (imminence) بالمحايثة أو ب"الحلولية"[28] وهذا المصطلح الأخير ما انفك المفكر عبد الوهاب المسيري يوطد صلتة بعقيدة التناسخ وبالثقافتين الدينيتين اليهودية والمسيحية وبالفكر الصوفي القبالي ،فالحلول لغة هو النزول ،أي : حلّ بالمكان حلولا ،"ففي أنماط العبادة الطوطمية يعني الحلول أن تكون قوى إلهية أو روحية ... تحل في حيوان أو إنسان(...) وفي عقيدة

التناسخ (تعني) انتقال الروح الإلهي إلى الكائنات الإنسانية عند موت الأنسان وميلاد آخر"[29] ليشكلان جسداً واحداً ؛ لذلك يتُرجم لفظ(imminer) عند البعض ب بحلول الخالق في مخلوقاته[30] ففي الإصلاح الديني خرج اللوغوس من الكنيسة وأصبح الشعب هو موضوع الحلول(ومصدره)، فتم استبدال السلطة الكنسية بسلطة الفرد ،والحلولية عند اليهود تتجسد في فكرة الاختيار الإلهي لهم و وفي عقيدتهم الصوفية(القبالاه)[31]؛فالديانتان المسيحية واليهودية تتأسسان على "عقيدة الابن" المتجسدة روحه في الإله ،كما تتجسد اللغة او اللوغوس في الإنسان وتتجسد الحجة في اللغة ؛لذلك تقوم شريعتهم على مقولة "في البدء كانت الكلمة أو الروح أي "اللوغوس". فالفكر الديني و الفلسفي الغربي الحديث يستندان في كثير من قضاياهما على فلسفة الحلول وإن كان ذلك باطنيا؛وعليه لا نستغرب أنّا وجدنا أنّ "أوزوالد ديكرو" و"أنسكومبر" جسّدا الحلولية -المحايثة-في نظريتهما الحجاجية حيث يؤكدان على أن اللغة تحمل في ذاتها شحنة وطاقة حجاجيتين تتجسد وتحل أكثر فأكثر في العوامل والروابط الحجاجيتين،اللتين تمدان اللغة بقوة حجاجية فلا توجد حجة تعلو عن اللغة وهي امتدادٌ للوغوسية فالحجة تحل في اللغة حلولا وتتحد فيها؛فمثلا حين يقول أحدهم "إنّني أراجع درسي حتى منتصف الليل " فالرابط "حتى" في ذاته يحمل يرشد لحجة الاجتهاد أو الرغبة في النجاح ... والتداولية المدمجة أيضا ليست بدعا على الحلولي والمحايث.

6-4 فلسفة ما بعد الحداثة(post modernisme):

البلاغة الجديدة هي إحدى إفرازات فلسفة ما بعد الحداثة أو مابعد البنوية التي تبنى على "رؤية للكون تؤكد أنه لا مدبر له وأن لا علاقة بين الأسباب والنتائج ولا بين الدال والمدلول لا بين العقل والواقع "[32] يعني الكفر بمركزية أو سلطة عليا متعالية على الخطاب،فالخطاب هو مسرح تقلبات المعنى كما أنه لا وجود لحقيقة ثابتة؛فالحجاج يقبل الرأي المتخالف دون حق تملك الحقيقة أو التعصب لها لأحد المتحاورين ،فلكلا المتحاورين الحرية الكاملة في رؤيته وتصوره للحقيقة ،إذ لايوجد معنى مركزي وأحادي للكلمة ،فالبلاغة "تعبر عن الرأي وليس عن الكائن (...) وإنها لتجد ينبوعها في نظرية المعرفة التي تتأسس على المحتمل ...وليس على الحقيقي...فالبلاغي يدافع بلا مبالاة عن ال(مع)وعن ال(الضد)"[33] وبهذا تقترب نوعا ما من الفكر السفسطائي اليوناني ،وهذا ما نشاهده عيانا في الخطابات الإشهارية، إذ أن الشخص الواحد أحيانا (ممثل

،فنان ، رياضي ...) يروج لمنتوجين مختلفين، كما أنه يتم استغلال شهرته كقدوة أو إيتوس (في سبيل تقوية حجة الخطابات الإشهارية، فالغاية الاستهلاكية الربحية تبرر الوسيلة الخطابية).

5. مميزات استجابة الباحثين العرب المعاصرين للبلاغة الجديدة:

تلقّت الساحة النقدية العربية النظريات اللسانية من خلال طرحها وتقريبها للقارئ العربي مما زادها إثراء وفتح أمامها مزيدا من آفاق التعرف على ما وراء الضفة المتوسطية، كما فتح ذلك جسور التقارب والتواصل المعرفي وعلى الرغم من أن الشأن نفسه ينطبق على تلك النظريات الحجاجية المعاصرة لحظة تلقيها واستقبالها من لدن الباحثين العرب المعاصرين لكن هذا التلقي تميّز بميزتين :إحداهما **مصطلحية** والأخرى **مفهومية** .

5-1 المصطلح"بين الترجمة والتعريب":

المصطلحات هي مفاتيح العلوم فنسبتها لها كنسبة الباب للبيت،ونستهلها بمصطلح(Rhétorique) أو (RHETORICA) باللاتينية ،وهو مصطلح عنون به أرسطو كتابه "الخطابة" والذي شهد منذ القديم "قلقا" أو "حرجا" مصطلحيا إذ تُرجِم تارة بالخطابة وعُرّب ب"الريطورية"تارة أخرى وهذا القلق المصطلحي يمكن أن أعزوه للأسباب التالية:

- الدوافع السياسية والأخلاقية لمؤلف "الخطابة"لأرسطو غير الأدبية ،لذلك تجنبوا ترجمة "الريطورية " بالبلاغة حفاظا على النقاء الدلالي لها ولاختصاصها في الدرس اللغوي العربي بالعلوم الثلاثة(البيان والمعاني والبديع) ولاستقلالها كعلم قائم بذاته اختص أكثر بالنصوص الأدبية.
- مقابلة مفهوم "الخطابة"الأرسطي ذي البعد الإقناعي عند الفلاسفة والبلاغيين القدامى - تماشيا مع أرسطو - بمفهوم الشعر ذي الأبعاد التخيلية والمحاكاتية والغنائية.
- احتكار الإقناع على الخطابة ونفيه عن الخطاب الشعري في نظر القدامى –ماعدا الجاحظ و عبد القاهر الجرجاني حازم القرطاجني.
- أسبقية التلقي الفلسفي لكتاب الخطابة على التلقي البلاغي والأدبي له.
- التباس مفهوم "القوة" ومرونته الوارد في التعريف الأرسطي للخطابة خاصة إذا فسرناه ب"الملكة " المتعلقة ببلاغة المتكلم.

- إنّ مصطلح" الريطورية" في التعريف السابق لها تتزاحم فيه دلالات الحجة، التبليغ، الخطابة، التوجيه،علم الخطابة، البلاغة...إلخ وكلها يصلح لحمل المفهوم إذا ما استبدلنا إحداها به لذلك أبقوا على المعرّب دون الترجمة للحيادية ولتفادي القلق المصطلحي.
- الغاية التعليمية أيضا لمؤلف الخطابة الذي يعلم فيه أرسطو الخطباء فن الإقناع –هذا أذا فسرنا القوة بملكة الخطيب -لكن تعريف البلاغة -بوصفها علما أو خطابا واصفا عند العرب كفن للكتابة في أحد مراحل تطورها لذلك فرقوا بين تعريف "الريطورية" الأرسطية التعليمية الشفوية وتعريف البلاغة العربية الكتابية.
- توسع مفهوم الإقناع عند البلاغيين العرب ليشمل ظواهر غير خطابية كالإشارة و الكتابة والإيماءة والمقام والخيال وغيرها بينما اقتصرت مفهوم "الريطورية" المعرّبة على الإقناع الخطابي "حجج اللوغوس": المثال والضمير .
- سبق الحضن الفلسفي في استقبال مؤلف الخطابة لأرسطو على الحضن الأدبي .

تفادى العرب القدامى ترجمة "الريطورية" بالحجة أو الحجاج؛لأنّ الحجة بمنظورهم واضحة لا غموض فيها بينما الريطورية هي الخطاب المحتمل والمضنون كما أن الحجة جزء من الخطابة وقوام فيها،ثم إنهم تفادوا مصطلح" التصديق"؛لأنه يمثل غاية الخطابة ويشمل كذلك جنسي البرهان والجدل والقياس الريطوري الشبيه بالحقيقة مخالف للقياس البرهاني الحقيقي ،وابتعدوا أيضا عن ترجمة "الريطورية "بالحجاج، لأنه في الثقافة الإسلامية قرين بإبطال الحجة العقائدية و جحدها والعناد وكذلك لترادفه عندهم مع الجدل دلالة وقصدا.

ذلك القلق المصطلحي استمر على حاله في الدراسات العربية المعاصرة بشهادة حافظ اسماعيلي علوي الذي استعمل في مبحث واحد عند تعريفه بالبلاغة الجديدة المصطلحين معا(الخطابة والبلاغة) ومساويا بينهما في الدلالة، [34] كما أن المرحوم عبد الله صولة في كتابه" "في نظرية الحجاج"(دار مكسيلياني ،ص13) مصطلح " la nouvelle rhétorique بالبلاغة الجديدة أثناء ترجمته لعنوان كتاب بيرلمان وتتيكا (مصنف في الحجاج :البلاغة الجديدة) و محمد العمري الذي يعزو مشكل الترجمة ل"المفاهيم المذكورة لكلمة (ريطوريك)كثيرا ما أخرجت عن سياقها الغربي أو أخرجت منه بفعل (ترجمتها)بكلمة "بلاغة" دون تقييد فأدى ذلك إلى الخلط والتشويش علي القراء ويقال نفس الشيء عن ترجمة "الريطورية" الأرسطية بكلمة خطابية"[35] فللخروج من هذا الإحراج نجده يقترح مصطلح "بلاغة" للمفهوم الحديث للريطورية والمطور من قبل "بيرلمان"، فالريطورية (الأرسطية)عند العمري لا تترجم بالخطابة بل بالخطابية[36] بعد أن ترجم rhétorique

بادي أمره بالخطاب الإقناعي [37] فرفض مقابلة البلاغة بالخطابة إلا بقيد إضافة مصطلح "بلاغة" لمضاف إليه ،بينما نجد الباحث المغربي في إشرافه على المؤلف الجماعي "التحاجج " اختار بدل مصطلح "الحجاج" مصطلح " التحاجج "بصيغة المشاركة على وزن "تفاعل" وهي نفسها الصيغة التي ورد بها في القرآن الكريم .

توجد مصطلحات أخرى عرفت تعددا في الترجمة خصوصا ما تعلق بالأجناس الخطابية الثلاث لأرسطو ؛فالجنس القولي المتعلق بالمحكمة يترجم ب"الخطابة القانونية" (منذر عياشي)وب"القضائية"(الحسين بنو هاشم وغيره) أما الجنس المتعلق بأعمال الحكومة وتدبير الشؤون المدنية يترجم تارة ب"المشوري" وب"الاستشاري" وب"التداولي"(منذر عياشي) ،أما الجنس الأخير المتعلق بالمدح والذم في المحافل فيترجم بالاحتفالي(بنو هاشم) و ب"الإرشادي" (منذر عياشي) أو بالجنس التثبيتي وأحيانا بالبرهاني.

إنّ المحاجج أيا كانت صفته ملزم بالدفاع على أطروحته والذود عن وجهة نظره ويتحمل مسؤولية دلائله ،ما يصطلح عليه بالأجنبي ب(prise en charge) وترجم للعربية ب (عبء الدليل) إلا أننا نجد الأستاذ رشيد الراضي يفضل ترجمته بمصطلح (التحمل) ؛معللا ذلك –برأيه- أنه مشتق من حمل المرأة ،فالمحاجج والمرأة الحامل كلاهما يعاني ألم التحمل. [38] كما يدعونا الحسين بنو هاشم من جهة أخرى للاستغناء عن ترجمة الثلاثية الإقناعية لأرسطو :الإيتوس والباتوس واللوغوس؛ نظرا للإجماع الأكاديمي حولها كما أنّ الترجمة قد تزيد من البلبلة المصطلحية.[39] ،وهذا القلق المصطلحي أعزوه للأسباب التالية:

- ربط مفهوم البلاغة بالخطاب حجاجا(الخطابة) و أسلوبا (الشعر) لكن البلاغة هي فن الإقناع سواء كان عبارة "خطابا" أو إشارة.
- الخلط أحيانا بين الجنس الأدبي والآلية (النمط) في المقابلة بينهما خصوصا في الحوارات الشفوية كأن يقابلوا الشعر بالحجاج والتخييل بالخطابة أو مقابلة التخييل بالاقتناع .
- تداخل بلاغة الثنائيات التالية فيما بينها : (الشعرXالخطابة جنسا/التخييل Xالحجاج تقنية/ الشعريةXالخطابية علما/الغرابةXالوضوح سمة)، غير اننا نحصرها إضافة لبلاغة المقام تحت علم البلاغة علما إقناعيا. يضم بلاغتي العبارة والإشارة وعدم التفريق بين بلاغات الجنس القولي و التقنية والعلم و السمة.
- عدم التفريق بين تعريف مصطلح "البلاغة" وتنكيره،فالتنكير ينسب لبلاغة الجنس القولي والتعريف نسبة لمفهومها العربي التراثي أو الحجاجي الغربي.

2-5 المحتوى[40]:

كانت بدايات تلقي الساحة النقدية المعاصرة لبلاغة الجديدة بداية من كتاب "بلاغة الخطاب الإقناعي" 1986م غير أنه يمكنني أن أحصر وأضم مظاهر تلك الاستجابة أو الاستقبال – خلافا لبعضهم [41]-تحت أشكال أربعة أساسية:

5-2-1 النقل التبسيطي(التعريف والترجمة والإسقاط):

النقل هو أول مراحل استقبال الباحثين العرب المعاصرين للنظرية الحجاجية المعاصرة التي اكتفت بتبسيط مفاهيمها وشرحها تسهيلا للقارئ العربي فأهم تلك المؤلفات المبسطة نجد المؤلف الجماعي الضخم "الحجاج :مفهومه ومجالاته،دراسات نظرية وتطبيقية في ضوء البلاغة الجديدة" إشراف حافظ اسماعيلي علوي،والذي يتألف من 05أجزاء فخصّص الجزء الأخير ترجمة لبعض مقالات أعلام البلاغة الجديدة ، والمؤلف الجماعي الآخر بعنوان "أهم النظريات الحجاجية في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم" إشراف حمادي صمود، وعلى غرار هذين المؤلفين الجماعيين توجد جهود أخرى فردية .كما شهدت هذه المرحلة عقد ملتقيات تعرف البلاغة الجديدة للباحثين ولطلبة الدراسات العليا .كما ترجم مجموعة باحثين بإشراف عماد عبد اللطيف "موسوعة البلاغة " الضخمة،لتوماس سلوان(03 أجزاء)، كما ترجم محمد العمري مقالا ل"أوليفي ريبول "في كتابه "بلاغة الخطاب الإقناعي " وأيضا ترجمة الدكتور محمد صالح ناجي الغامدي مؤلف "تاريخ نظريات الحجاج " لصاحبيه " فيليب بروتون" و"جيل جوتييه" وكذلك ترجمة الباحث التونسي عبد القاهر المهيري مؤلف "الحجاج" لكريستيان بلانتان،وغيرها من الترجمات.

تلت مرحلة التعريف مرحلة الإسقاط وفي بعض الأحيان تزامنا، فتم إسقاط مفاهيم البلاغة الجديدة والنظريات الحجاجية على خطابات دينية وأدبية عربية تراثية وحديثة دون مراعاة لخصوصيتها الزمكانية و الثقافية أحيانا؛وهي مرحلة تطبيقية وخير مايمثلها علاوة على بعض الجهود المتفرقة المؤلف التطبيقي الجماعي "تحليل الخطاب الحجاجي" بإشراف أحمد قادم و سعيد العوّادي، فتم فيه تطبيق النظريات الحجاجية على أربعة خطابات: دينية ونثرية وشعرية وموازية؛كما ننوه بالمؤلفين الجماعيين بإشراف الدكتور محمد مشبال وهما:"بلاغة الخطاب الديني"و "بلاغة الخطاب السياسي" اللذان تضمّنا مقاربات حجاجية لأجناس خطابية.

5-2-2النقـد :(التعليق ،التعقيب ،الاعتراض):

شهدت هذه المرحلة كشف بعض الثغرات في تلك النظريات وإبداء بعض الاقتراحات، كالذي قام به الدكتور عبد الله صولة حين اعترض على مبدأ الوصل والفصل عند بيرلمان كما عاب عليه إهماله للأسلوب في نظريته الحجاجية[42]كما عاب على "ديكرو" حصره الحجاج في مبدأ التوجيه لوحده[43] واستنتج كذلك بأن نظرية تولمين أقرب للاستدلال الأرسطي المنطقي منه إلى الحجاج[44]. وننوه في هذا المقام أيضا بجهود الدكتور عماد عبد اللطيف الحثيثة وبمشروعه الرامي الى تطوير "بلاغة الجمهور" والسعي لتجديد البلاغة العربية من خلال منصته الالكترونية :"أكاديميا".

ينتقد الفيلسوف المغربي "طه عبد الرحمن" المبادئ التالية : مبدأ التعاون الغرايسي نظرا لتهميش مبدإ التهذيب فيه ،ومبدأ "التأدب" لجورج لايكوف ،ومبدأ التواجه "عند براون وليفنسن ،ومبدأ التأدب الأقصى عند ليتش[45] ونظرا لثقافة طه الإسلامية استنتج مبدأ " التصديق " في التعاون الحواري الذي مفاده "أن لاتقل لغيرك كلاما لا يصدقه فعلك"[46].

تعكس المرحلتان السابقتان النقل و التعليق نتيجة مفادها أن الباحثين العرب المعاصرين لحظة تلقيهم لنظرية البلاغة الجديدة لم يضيفوا عليها تحسينات أو إخضاع مباحثها للتحليل والتشريح ووضع بدائل، على الرغم من التعليقات التي لم ترق لمستوى تطوير بلاغة عربية تساهم في إثراء البلاغة الجديدة،اللهم ما نلمسه من وعي معرفي من الفيلسوف المغربي الذي "حفر "في الأصول المعرفية والأيديولوجية للفلسفة الحداثية ،كما أن المطلع على تلك الجهود العربية يلحظ تركيزها على التراث والتأصيل لكنها لا تخرج عن البعد الإسقاطي؛فالنص هو الذي ينطق بالمنهج لا العكس.

3-2-5 نقد النقد الحجاجي:(الميتاحجاجية العربية):

مايميز هذا الشكل عن سابقه ان موضوعه متعلق بنقد جهود عربية ومنصب عليها كتعليقٍ على عنوان مؤلف ما أو تقويم لتجربة باحث معين وتقويمها أو تصحيح لها أو تعديل لمصطلح حجاجي أو تداولي أوغيرها،وهي تعاليق يصادفها الباحث أو القارئ متناثرة في تآليف بلاغية شتى منها – مما وقع تحت أيدينا – مأخذ الدكتور سعيد العوّادي على كتاب "حجاجية الصورة الفنية في الخطاب الحربي،خطب الإمام علي أنموذجا" لصاحبه علي عمران بسبب أنه"ضيّق دائرة اهتمامه عندما تناول البعد الحجاجي في مكون الصورة ،مركزا على الصور القائمة على التشابه والصور القائمة على التداعي وإبراز وظيفتها "[47] ومتوقفا عليها فقط،بينما يعتقد العوّادي "أن البحث في حجاجية الصورة موضوع في غاية الصعوبة ...(مما)دفع، بالباحث"ع،عمران"إلى بناء كتابه باستيحاء من كتاب (خصائص الأسلوب في الشوقيات) لمحمد الهادي الطابلسي دون استحضار الفارق المنهجي والرؤيوي بين انتماء الأول إلى نظرية الحجاج واندراج الثاني في المنهج الاسلوبي"[48] كما أنه لايمكن إسقاط منهج الطرابلسي على مدونة البحث دون مراعاة خصوصية

تحكم النص في المنهج وليس العكس[49] ،ثم إن العوّادي أنكر على الباحث صابر الحباشة حين نعتِه لجهد "صولة " بأنه"بقي مراوحا بين الظفر بخلاصات أسلوبية إحصائية وبين مقاربات حجاجية (مما حرم) صاحبه غاية المأمول."[50]

يلوم أيضا عبد الرزاق بنور في مقاله "الأطر الإيديولوجية لبعض نظريات الحجاج" الباحثَ "هشام الريفي " "على انبهاره بالفيلسوف أرسطو الذي نعته بالفيلسوف العظيم أكثر من مرة علاوة على أن هذه الصفة لا تطلق على فيلسوف (...) فإنها تمثل رجوعا إلى الوراء بعدة قرون"[51] ؛لأن فلسفة أرسطو ذاتها ومنطقه أُنتقدا على يدي العرب قديما والغرب حديثا.[52] وأبدت الدكتورة "سامية بن يامنة " استغرابها" من ترجمات الفيلسوف المغربي "طه عبد الرحمن" لأقسام أفعال الكلام الثلاثة: acte locutoire بالفعل الكلامي و acte illocutoire بالفعل التكلمي و acte per locutoire بالفعل التكليمي التي تنحدر من الجدر نفسه ،ومرد الاستغراب "أنها لاتتماشى مع دلالات المصطلحات الأجنبية ،وماهو متداول لدى المترجمين ،ولكنه أراد أن يشتق من المادة المعجمية الواحدة(ك،ل،م) كل هذه المصطلحات"[53]! مستندة في ذلك على اعتراض الدكتور "مسعود صحراوي" لتلك الترجمة [54]!

قدم أصحاب التعليقات والنقود السابقتين أدلتهم التي دعموا بها آراءهم غير أن ذلك لم نجده عند الدكتور صالح بن الهادي رمضان حين وصف مقال "الحجاج عند الجاحظ" للباحث هيثم سرحان بأنه "لم يتشبع صاحبه بالفكر الجاحظي وبروحه الحجاجية ... ولابخصائص الحجاج في أقواله السردية وغير السردية"[55] دون تفسير أو تفصيل عن تلك الروح او تبرير لتلك الخصائص اللهم إلا اذا اقتصر الأمر تأخر فكرة المقال زمنيا أ و حين مقارنتها بجهود أخرى سابقة أو مزامنة له[56].

2-5- 4 شمولية النزعة البحثية:

إنّ أول مرحلة تلقٍ لخطاب البلاغة الحجاجية،كما سلف ذكره ،كانت تعريفية؛إذ عُرّفت للقراء والباحثين العرب مباحث تلك البلاغة ففتحت أمامهم نافذة بحثية ومعرفية على مستجدات الدرس الحجاجي الغربي،فكان من الطبيعي أن يكون ذلك التلقي شموليا،فجلُّ باحثين المعاصرين عنوا بشرح كافة النظريات الحجاجية القديمة(الأرسطية) والحديثة والإطلاع عليها مجلة ومفصّلة لدواع معرفية وأكاديمية،والأمر عينه ينطبق على المرحلة التطبيقية الإسقاطية لمباحث البلاغة الجديدة على أجناس أدبية ،ومن بين الباحثين ذوي النزعة الشمولية نجد جميل حمداوي،محمد العمري،محمد مشبال، محمد الولي، سامية الدريدي،محمد سالم محمد الأمين الطلبة،الدكتورة هاجر مدقن...وغيرهم،غير أن تلك الشمولية لم تمنع من انتماء بعضهم ،لدواع

عدة، إلى نظرية حجاجية بعينها والعمل عليها كاهتمام أبي بكر العزاوي بالحجاج اللساني لديكرو و عمارة ناصر بالحجاج الفلسفي والهرمونيطيقا.

6. محـــطات التلقي :[57]

إنّ عملية تلقي النظرية البلاغية الحجاجية الجديدة الغربية عند العرب ظهرت بأواخر ق20م متأخرة حوالى ربع قرن عن مهدها أي منذ سنة 1958 تاريخ صدور مؤلف " مصنف في الحجاج ،البلاغة الجديدة" لبيرلمان وتتيكاه،وذلك التلقي مر بمراحل أو مرّ ،بتعبير العمري ،بمحطات مثّلت مشروعا "لاسترجاع"الخطابية التي تغبر سكته أربع محطات هي كالتالي:

6-1المحطة الأولى :1985/1986:

تمثل المرحلة التأصيلية للخطاب الإقناعي والسعي في سبيل ذلك،وتجسدت في إصدار م.العمري مؤلفه"في بلاغة الخطاب الإقناعي" سنة 1986 الذي بدأ بالعناية بالدرس الحجاجي من ثمانينيات ق 20م والندوة الأولى لبلاغة الحجاج بتاريخ17.18.19 أفريل بالسنة ذاتها .

6-2 المحطة الثانية:1992:

يتمثلها العمري في المؤلف الجماعي "أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم" الذي أشرف عليه حمادي صمود (كلية الاداب ،منوبة ،تونس) ومن بعده الأستاذ "الحسين بنو هاشم" في مؤلفه"الخطابة والحجاج بين أفلاطون وأرسطو وبيرلمان".

6-3 المحطة الثالثة 2010)التراكم):

تمثل مرحلة تزايد الاهتمام بالدرس الحجاجي عند الباحثين العرب المعاصرين تعريفا وتطبيقا وترجمة، ويتجسده العمري في المؤلف الضخم" الحجاج مفهومه ومجالاته " في 1454ص ،ط10 إشراف حافظ إسماعيل علوي.

6-4 المرحلة الرابعة :(دراسة التراكم):

المقصود بها هو البحث والتعليق ونقد النظريات الغربية واجتهادات البحاثة العرب المعاصرين[58] .

7. معيقات تلقي البلاغة الجديدة عند الباحثين العرب المعاصرين :

بناء على واقع استقبال البلاغة الجديدة السابق تتضح جملة معيقات تعرقل **إنشاء "نظرية بلاغية مسيرة البحث في سبيل " عربية** تساهم في إثراء الدرس البلاغي المعاصر و في مشروع بناء "نظرية أدبية " ؛ غير أنه يمكنني أن أعزو تلك المعيقات والعراقيل لعوامل داخلية وأخرى خارجية:

7-1العوامل الخارجية :

العوامل الخارجية تعد المانع غير المباشر في مسيرة إنشاء نظرية بلاغية معاصرة ،فالتلقي يكون من الخارج، وأهم تلك العوامل مايلي:

7-1-1**الخلفيات الفلسفية والدينية المؤسسة لنظرية "البلاغة الجديدة"**: متمثلة في مايلي:

- مفهوما "الديمقراطية" و"الحرية" الغربيان المتسببان في نشوء "الفكر السفسطائي" قديما الممتد حتى عصرنا هذا متجسدا في خطابات إعلامية و إشهارية وسينمائية(الأكشن) والليبرالية والامبريالية حديثا، وهما مفهومان رخوان وغير مستقرين زمكانا وثقافة .
- الفلسفة البراغماتية ذات الأصول الليبرالية؛منحرفة في بعض أوجهها نحو المكيافلية؛ لاسيما في بعض الإشهارات التلفزيونية المغيّبة للبعد العائلي و الخُلقي للمشاهد ولا حتى الديني، فغايتها تجارية بحتة.
- العلاقة الخفية الجامعة بين "مبدأ المحايثة "اللساني الفلسفي والعقيدتين المسيحية واليهودية اللذين لايتناسبان مع ثقافتنا العربية الإسلامية وأجناسنا الخطابية والأدبية.
- التركيز على حجج "اللوغوس/الخطاب/ العقل / المنطق" وإبعاد ماوراءها من علاقة المتكلم بالسامع اجتماعيا و إهمال البعد الميتافيزيقي أحيانا .
- مبدأ "مناسبة الصلة" عند "ديكرو" الذي يمنع على التواصل أبعاده الغيبية و المثالية بل حتى الإنسانية.
- التباس مفهوم "العقل" الحداثي أو "العقلانية" الذي يعنى بالأداتية في محيطه الغربي.
- مفهوم الإيتوس الأرسطي الذي تشوبه المراء والمكيافلية أحيانا باطن الخطيب ليس كظاهره.
- إيمان بعض الباحثين العرب بشمولية النظريات الحجاجية المعاصرة و ريادة و صلابة منظومتها المفاهيمية وكونيتها وصلاحيتها الزمكانية و بالتالي صلاحية إجراءاتها على كل الخطابات دون استثناءات جنسية أو ثقافية.

7-1-2 **ثقوب الذاكرة**: وهو مصطلح أحدثه محمد العمري يقصد به إدعاء بعض الباحثين رادة منجزه البلاغي وأسبقيته.[59]

7-1-3 **تأخر تلقي الدرس الحجاجي والخطابيات** تدريسا وبحثا في أقسام اللغة العربية بالجامعات العربية إذ كان شبه مقصى على حساب تاريخ الأدب وجمالياته[60] وأسلوبياتِه أيضا.

7-2 **العوامل الداخلية**: هي عوامل منه ما يتعلق ب الخطاب و أخرى بالمنهج :

7-2- 1**الخطاب**: أي:تلك العوامل التي تتعلق بنية الخطابات والأجناس الأدبية،وتتمظهر في مايلي:

- عدم مراعاة نظرية البلاغة الجديدة خصوصية الخطابات العربية –سيما الدينية منها – ثقافةً وبلاغةً و لسانا ،وننوه بالذكر بتجربتي الباحث عبد الله صولة في كتابه "الحجاج في القرآن الكريم ومحمد مشبال المغربي الذي طبق الإيتوس أرسطيا " بحذر "على آيات قرآنية ،وهذا مما قد يؤدي إلى نزع القدسية من الخطاب الديني ومساواته بغيره من الخطابات ،"فالبلاغة الحجاجية (تسوي)النص الأدبي بغيره من النصوص ومن أنساق التواصل"[61]فقد ينقل "النص من شروطه الإلهية إلى شروط إنسانية ...(وبالتالي) رفع البعد الغيبي عن النص القرآني وإقصاء كل ما له دلالة على اللامحسوس(...) وهي خطة العقلنة""[62] و بالتالي إخضاعه للأرخنة؛ [63] لأن المقام البشري غير المقام الإلهي.
- تحليل بعض الباحثين العرب المعاصرين لخطابات خارج مجالهم البحثي كالخطابات السياسية والقانونية والأنثروبولوجية التي تتطلب معرفة بمجالاتها المعرفية وإجراءاتها وأدواتها البحثية وكذا الاستعانة بخبرائها وبأهلها .
- تعدد الترجمات للمصطلح التداولي الواحد والحجاجي أيضا [64] وترجمة المؤلفات الفرنسية أكثر من الإنجليزية مع أن التداوليات أنجلوساكسونية المنشأ.
- ندرة الاهتمام بمجال "التفكير النقدي للحجة" علما أن المدرسة الهولندية انبنت على ذلك التفكير .

7-2-2 **المنهج**: المقصود بها تلك العوامل التي ترتبط بمنهجيات النظرية أو التلقي،منها:

- كل نظرية لها خصوصية و منهج علمي موحد تتأسس عليه و على مبادئ علمية وخلفية أيديولوجية وفلسفية سليمة صلبة ذات نطاق عالمي،كما أن النظرية لها نسق معرفي موحد يجمع باحثيها مع امتلاكها لمنظومة مصطلحية موحدة تتميز بها لكن تلك الشروط أو جلها تفتقر إليها جهود أولئك الباحثين فاتسمت جهودهم بالتركيب والتلفيق المنهجيين (الأسلوبية والحجاجية) والفروقية (الفردانية) ونستثني جهد الدكتور طه عبد الرحمن التنظيري.
- وجب النظر في مصطلح "المدرسة" الذي أطلقه الباحث محمد سالم محمد الأمين الطلبة على جهود الباحثين العرب المغاربة والمصريين ، وأرى أنه جانب الصواب حين ضم جهود الباحثين المغربيين والتونسيين تحت مسمى "المدرسة المغاربية" و ووصفه جمعه

الباحثين المصريين في "المدرسة المصرية " وذلك على غرار ما وصف به" المدرستين " الحجاجيتين "البلجيكية" و"الفرنسية"، وعليه نقترح بدل ذلك مصطلحي "الساحة" أو "المشروع" وصفا لتلك الجهود العربية ؛فالأول ذو دلالة جغرافية إقليمية والآخر أنسب للطموحات المعرفية الفردية أو المجمعية.[65]

- الاكتفاء بعرض حال الواقع البحثي دون إرساء قواعد "نظرية بلاغية عربية مستقلة" أو ما يمكن أن ندخله تحت تجربة "نقد النقد".
- مسايرة الباحثين العرب لأعلام الحجاجيات المعاصرة في تمركزهم حول حجج اللوغوس دون تجاوزهم لما وراءه.
- تعريف "البلاغة ذاته "يتنوع عند الباحث الواحد لاعتبارات ثقافية وسياسية واجتماعية ومذهبية وإيديولوجية " [66]وأيضا زمنية.وما تجربة "العمري" عنا ببعيد.
- تسوية بعض الباحثين العرب نشأة الأجناس النثرية المدنية الحضرية اليونانية ذات الأصول الوثنية (الفاقدة لسند التشريع الديني والمرجعية السماوية)والبلاغة الأرسطية المستوجبة لسلطة الخطابة وهيمنتها (العبارة) بالنشأة البدوية الفردية-القبلية العربية المستوجبة لسلطة الشعر(الإشارة)والدينية ذات "المرجعية الكتابية الإلهية " المستوجبة لسلطة الخطابة الدينية فبلاغة العبارة والخطابة تختلف عن بلاغة الشعر والإشارة مستحضرين بيت البحتري :

والشعر لمح تكفي إشارته وليس بالهذر طُوِّلت خطبه[67]

مما ترتب على ذلك اسقاط البلاغة الأرسطية على أجناس أدبية عربية مغفلين خصوصيتهما اللسانية والحضارية.

8. آفــاق البحث البلاغي العربي "نظرية بلاغية عربية":

تستند الآفاق في هذا المبحث على جانبين :أولهما تتبع مادة"ح ج ج " بين المعاجم العربية و بعض من آي القرآن الكريم واستنتاج من ذلك بعض النتائج ، وثانيهما وضع بعض المقترحات .

8-1 مادة"ح ج ج " بين المعجمية العربية و القرآن الكريم :

ورد في "لسان العرب"لابن منظور " الحج: القصد ،حجّه يحجه حجّا:قصده (...) محجوج:أي مقصود(...)حاجه محاجة وحجاجا:نازعه الحجة"[68] أي نازعه القصد، وفي "القاموس المحيط" للفيروزآبادي" "الحج:القصد(...) والغلبة الحجة"[69].والتعاريف اللغوية السابقة تتفق حولها جل المعاجم العربية.

أما مادة"ح ج ج " في القرآن الكريم : نتمثل بما جاء منها بهيئتي الفعل و الاسم في الآيات التالية:

- (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)(سورة البقرة/76).
- *(قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ*)(سورة البقرة/139).
- (*ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لايهدي القوم الظالمين*)(سورة البقرة/258).
- (فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)(سورة آل عمران/20).
- (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿61﴾.
- (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (سورة آل عمران/65) .
- (هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)(سورة آل عمران/66) .
- (وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يشاء والله واسع عليم)(سورة آل عمران/ 73).
- (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ولعلكم تهتدون) (سورة البقرة/150).

- ❖ (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عزيزا حكيما)(سورة النساء/ 165).
- ❖ (قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)(سورة الأنعام/ 149).
- ❖ (فلذلك فادع ۖ واستقم كما أمرت ۖ ولا تتبع أهواءهم ۖ وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب ۖ وأمرت لأعدل بينكم ۖ الله ربنا وربكم ۖ لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ۖ لا حجة بيننا وإليه المصير)(سورة الشورى/15).

تتضافر دلالات مادة "ح ج ج " في القرآن الكريم والمعاجم العربية ليستنبط مايلي:

1. يحمل التحاجج دلالة إبطال حجة الخصم،كما ان مفردة "الحجة" في السياق القرآني تحمل دلالة الوضوح و"الشاهدية" وبهذا تتفق مع الجذر اليوناني (Argues)التي تعني "أبيض لامعا"[70]
2. حملَ فعل التحاجج دلالات غير مرضية ومشبوهة في تراثنا العربي و شبهةَ الجدال العقيم والخصومة ،للدواعي الثلاثة التالية: أولها ؛ عناد أحد المتحاورين في وضوح الحجة ولمعانها ؛فالشاهد محل اتفاق الجميع ، وثانيها ،أن فعل الحجاج اقترن أولا بالآخر المعترض ،فالآخر هو البادئ بفعل الحجاج إما لسوء فهم منه أو للمغالطة وللمهاترة، وآخرها ،ارتباط مادة "ح ج ج" بالتخاصم في العقيدة "التوحيد" الواضحة كمافي قوله تعالى:(أفي الله شك) (سورة إبراهيم/10)والشك هو الاحتمال والظن الذي يقوم عليه الخطاب الحجاجي؛ ولتلك الأسباب لم ترد مادة حجج في القرآن الكريم بصيغة الأمر على غرار مادة "جدل".
3. الصيغة الصرفية "للحجاج" (فِعال)التي تدل على المتلقي السلبي وعلى التوجيه الأفقي للخطاب دون اعتراض ،بينما الصيغة الصرفية للتحاجج (التفاعل) التي وردت في القرآن الكريم تنبئ علن متلق إيجابي اعتراضي تحاوري ،فالخطاب فيه ذو اتجاه "حلزوني "لولبي" .
4. تستمد الحجة قوتها في فعل التحاجج في القرآن الكريم على مبدأ "الخلود"(البحث عن الحقيقة) و"النُبل"(الإنسانية) أي:خلود القضية ونبلها،وذلك بدلالة ورود فعل التحاجج بصيغتي الماضي والمضارع وبأسلوب الشرط الدال على الاستقبال،إذ لا تبطل الحجة بتقادم الزمن ؛فالحجاج ذو غاية إنسانية قائم على "المصلحة المشتركة" وليست براغماتية سيما أن موضوعه "عقائدي" أو متجاوز ومتعال وميتافيزيقي.
5. يتأسس فعل التحاجج في الخطابي القرآني على غايتَي: الرحمة الإلهية "الموجهة من الله إلى البشر كافة و على"شفقة" المسلمين على الكفار.
6. مناقضة مفهوم الحجاج القرآني لنزعتي "المكيافيلية السفسطائية" و"البراغماتية " الأنانيتين والآنيتين(الآن وهنا) ،فالإنسان"ليس- "حيوانا "بلاغيا بزعم جورج لايكوف.

7. تتحد هوية "فعل التحاجج" القرآني داخل فعل التلفظ" وفي الصيغة التحاورية"التفاعلية (ادعاء≠اعتراض).
8. يقوم التحاجج في القرآن الكريم على سلم حجاجي قوامه "قانون الأصلح" لا "قانون الأنفع" التي تقوم عليه البلاغة الجديدة.
9. التزام المتحاججين كل بعقيدته وإخلاصه لها كما أن فعل التحاجج له بعد جماعي "الحفاظ على الهوية الدينية" للجماعة لا الفردية.
10. البلاغة الجديدة أقرب في بعدها الديمقراطي إلى مصطلح "البلاغ" الوارد في القرآن الكريم النابذ للتعسف وللإكراه،حتى أن فعل الإقناع صيغ بأسلوب الاستفهام لا الأمر "أأسلمتم؟"(سورة آل عمران/20) ؛ والبلاغ تحث عليه آيات كثيرة منها قوله تعالى:(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ من الغي) (سورة البقرة256)و قوله تعالى: (أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ؟)سورة يونس/99). وقوله تعالى: (ولو كنت فظًّا غليظ القلب لانفضوا من حولك) (سورة آل عمران/159).
11. ورود مادة "ح ج ج"في سياق الآيات المدنيةيختلف عن وروده في الآي المكي.

2-8 مقترحـــات:

توجد جملة اقتراحات اهتدينا اليها بعد هذا العرض لواقع تلقي البلاغة الجديدة عند الباحثين العرب المعاصرين آملين أن تكون ممهدة لمسار مشروع "نظرية البلاغة " معاصرة ،ومن بين المقترحات مايلي:

- ✓ رغم ريادة اليونانين في التأليف والتنظير الحجاجيين غير أنه وجب إعادة البحث و "الحفر المعرفي" في تأريخ الحجاج خطابا وتأليفا وتنظيرا بغية توسيع مفهوم البلاغة ، فالحجاج خطاب عرفته البشرية منذ الأزل،وعليه ضرورة مناقشة نسبته لليونانين ؛وأيضا ضرورة التفريق في الحجاج بين الخطاب والخطاب الواصف. فبلاغة الخطاب ملك جماعي مشاع.
- ✓ التفريق بين الإقناع والحجاج ،فالآخر فرع من الأول.
- ✓ مناقشة بعض مفاهيم "البلاغة الجديدة" كمفاهيم "الحرية" و"العقلنة "و "قانون الأنفع" التي تختلف وتتعدد بحسب الإيديولوجيات (الشيوعية و الليبرالية و الوجودية...) والمذاهب الفلسفية (الحداثة وما بعد الحداثة و الكولونيالية وما بعد الكولونيالية،و البراغماتية...) والعقائد الدينية السماوية والنحل (معتزلة ،أشاعرة ،مرجئة...)والعصور القديمة والحديثة والمعاصرة....وكل ذلك له أثره على التحاجج والتحاور ،وتلك المفاهيم تصطدم بالجنس القولي برهاني ،جدلي، خطابة ،شعر ...وبإكراهات المقام أحيانا.

- ✓ مناقشة مفهوم المصطلحات التالية:"الحقيقة" بين الحداثة وما بعدها و"القوتان الحجاجية و الإنجازية "و" الجديد".
- ✓ البلاغة "نظرية عالمية" و"مشروع كوني" و"عابر التخصصات "لذا وجب تكامل المعارف و الاختصاصات وتظافر العلوم فيما بينها (علوم الإعلام والاتصال،والعلوم اللسانية والسيميائية المنطقية والنفسية والاجتماعية والفلسفية و الأنثروبولوجية و السياسية و التجارية...) فكلها تثري علم البلاغة.
- ✓ ضرورة البحث في العملية الحجاجية بالأبعاد التجاوزية والميتافيزيقية و الوصول إلى "إقليم مشترك"بين المتحاورين أو ما يعرف في علم السياسة" بالتوافقية" أو المصلحة العليا.
- ✓ استبدال المصطلح الأرسطي "التطهير" النفسي الذي حصره فبي الخطاب الشعري دون غيره بمصطلح أشمل وأعم وهو مصطلح "التبليغ" الذي يشمل الأبعاد النفسية والتداولية معا ولأجناس خطابية مختلفة.
- ✓ الاقتصار على مصطلح "البلاغة" دون "البلاغة المعممة" لمحمد العمري ،فالبلاغة تجمع الشعرية والخطابية وتتجاوزهما من الخطابات الشفوية والمكتوبة الى الإشاريات و الرمزيات و المقاميات.
- ✓ وأقترح مصطلح" البلاغية" علما موضوعه الشعرية والخطابية والمقامية مجتمعة.
- ✓ للخروج من المشكلة المصطلحية السابقة أود اقتراح مصطلح"الإبلاغية" ترجمة ل"الريطورية" بدلا من الخطابة عنوانا لمؤلف أرسطو؛ الإبلاغية تستمد شرعيتها من الدلالة الصرفية المشتقة من الفعل "أبلغ" لدالة على توجيه "فعل الإبلاغ" وتعديته من المتكلم نحو السامع،مايتفق مع غاية أرسطو من تأليفه للخطابة تعليمية أخلاقية توجيهية لفائدة الخطيب ،وللتفريق أيضا بين (Rhétoric) و (oratory) حيث تُرجم مصطلح (oratory)بالخطابة في موسوعة البلاغة لتوماس سلوان (إشراف عماد عبد اللطيف)؛ ثم إنه "في التراث الغربي لفظ آخر يدل على ما تعنيه كلمة خطابة العربية، وهو (أوراسيو)من (أوراتور)أي الخطيب"[71]. كما أنّ الإبلاغ اشمل من الخطابة لدلالته الأسلوبية والحجاجية.

- ✓ ضرورة توحيد الجهود العربية في هيئة علمية موحدة وتفعيل المجامع اللغوية فيما يخص ترجمة المصطلحات وتعريبها في البحوث البلاغية .
- ✓ وجوب التفريق بين "فعل التشاور" أو "خطاب المشوريات" الذي يجمع متحاوريه رابطة معينة سياسية ،دينية،إيديوليوجية ،حزبية ... وغايته "توافقية"وبين "فعل التحاجج"

بحيث لا يربط متحاوريه رابطة ما اللهم إلا رابطة "الإنسانية" والذي يسعى إلى نقض حجة المخاطَب أو استمالته.

- ✓ ضرورة العناية ببلاغة المقام خارج الخطاب ،فالبلاغة ليست إمبراطورية الخطابات الشفوية فحسب بل حتى خارجها.
- ✓ توسيع فعل للحجاج نحو أفعال لغوية متنوعة ومختلفة لا حصره في فعل لغوي محدد .
- ✓ التفريق في علم البلاغة بين التنكير و التعريف؛فبالتنكير تنسب لبلاغة الجنس الخطابي. أمّا بتعريفها تكون علما للعلوم الثلاثة (المعاني والبيان والبديع) ونقترح مصطلح "البلاغيات" التي تشمل مفهوم البلاغة بدلالتها العربية واليونانية القديمتين، و بدلالتها الحديثة ويضمن رحابة أجناسها وآلياتها الإجرائية البنوية اللسانية الشفوية الكتابية وغيرها ،وأيضا رحابتها الزمكانية ،كما أنه مصطلح يبتعد عن االإضافات والتركيبات.
- ✓ مراعاة خصوصية الخطابات العربية بنويا وزمكانيا وثقافة لحظة تطبيق النظريات الحجاجية المعاصرة.
- ✓ البحث في بلاغة الأجناس العربية الأصيلة كالشعر والسير والمقامات و الأمثال والحكم والألغاز الشعبية.
- ✓ زيادة البحوث حول علاقة بلاغة الحجاج بالمونولوج" و مناقشة مسألة مركزية الوظيفة التواصلية للغة.
- ✓ استحداث علم "البلاغة المقارنة" وبالتالي "حجاجيات مقارنة".

9-خـاتمة:

يستخلص مما سبق ،ونحن ننفض الأيدي من هذا المقال ،أن الفكر الحجاجي الغربي المعاصر يتشرب من جذور فلسفية وإيديولوجية غير جهود الباحثين العرب المعاصرة لا تستند على فلسفة أو دعامات إيديولوجية تراثية ،وإن اهتم بعضهم بالتأصيل إلا أنه غلب عليه إخضاع التراث لنظرية البلاغة الجديدة ؛لذلك فضلت مصطلح "التنظير" واصفا به أصحاب النظريات البلاغية الغربية المعاصرة لما يوحدها من أنساق فكرية ،بينما اخترت مصطلح "الجهود" ناعتا بها المحاولات العربية في تلقيها لتلك النظريات، وأيضا لدواع صرفية ،فالجهود (جمع تكسير لامفرد) و منهجية (عدم انخراطها في نسق واحد)وتأويلية(دلالة التكسير) وزمنية(ليس لها أفق موحد أو نظرة موحدة من المحيط إلى الخليج). وبذلك وجب علينا إدراك المحيطين الإيديولوجي و المعرفي لنظرية البلاغة الجديدة،و المعرفة الجيدة بالتربة التي نبتت فيها حتى يسهل علينا "

مقارنتها" بالبلاغة العربية لا أن نسقط مباحث تلك النظرية على بلاغتنا خطابا وعلما، كما أنه آن الأوان لاستكشاف خبايا الأجناس التراثية بإخضاع النظرية الحجاجية لمتطلبات حدودها الشكلية ولبيئتها التي نشأت فيها ؛ لأن المقام و الخطاب هما المتحكمان في منهجية البحث وهذا كله بغية تأسيس نظرية بلاغية عربية أصيلة تسهم في إثراء النظريات البلاغية العالمية و تكون ذات رؤية "كونية" للوجود.

10- الهوامش:

[1] ينظر :رولان بارت،قراءة جديدة للبلاغة القديمة،ترجمة عمر أوكان، إفريقيا الشرق للنشر،دط،1494،ص،14.

[2] ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة،الحجاج في البلاغة المعاصرة ،بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة،ط2008،،ص،25.

[3] محمد سالم محمد الأمين الطلبة ،الحجاج في البلاغة المعاصرة ،بحث في بلاغة النقد المعاصر ، ص،34.

[4] حافظ اسماعيلي علوي ،الحجاج ،مفهومه ومجالاته ،دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة،عالم الكتب الحديث،عمان،الأردن،دط،2010،ج1،ص10.

[5] المرجع نفسه،ج 1،ص10.

[6] ينظر: جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة مصر ،دط،دت،ص،10.

[7] المرجع نفسه،ج1،ص10.

[8] أرسطو طاليس ،الخطابة،الترجمة العربية القديمة، تحقيق عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات ،الكويت، دار القلم بيروت ،لبنان،دط،دت،،ص09،

[9] المصدر نفسه،ص،09

[10] المرجع السابق،ج 1،ص،594.

[11] Perleman Chaim. Traité de l'argumentation, la nouvelle rhétorique, avec Lucie Olbrechts-Tyteca, Bruxelles, Éditions de l'Université de Bruxellep05. نقلا عن المرجع نفسه، ج1 ،ص32.

[12] المرجع نفسه،ج1،ص33.

[13] المرجع نفسه،ج1،ص10.

[14] إبراهيم أمغار ،المظاهر الحجاجية في نص قصصي، ضمن المؤلف التحليل الحجاجي للخطاب،إشراف أحمد قادم وسعيد العوادي،دار كنوز المعرفة،عمان ، الأردن،ط،1،1437،2016 ،ص،528.

[15] رشيد الراضي،الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنوية،ضمن المؤلف الجماعي ،الحجاج ،مفهومه ومجالاته،دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة،ج 1،ص،430.

[16] المرجع نفسه،ج1،ص،431..

[17] المرجع نفسه،ج1،ص،431.

[18] المرجع نفسه ج1،ص،432.

[19] المرجع السابق،ص،143.

[20] عبد الله صولة،الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي،بيروت ،لبنان،ط2، 2007،ص،39.

[21] أوزوالد ديكرو –جان ماري سشايفر،القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان،ترجمة منذر عياشي،المركز الثقافي العربي،المغرب،لبنان،ط،2، 2007،ص،153،154..

[22] ينظر:عبد الله صولة البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة، ضمن المؤلف الجماعي،الحجاج ،مفهومه ومجالاته،دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة،ج 1،ص،33.

[23] حافظ اسماعيلي علوي ، الحجاج ،مفهومه ومجالاته،دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة،ج 1،ص،09.

[24] أرسطو طاليس ،الخطابة،الترجمة العربية القديمة، تحقيق عبد الرحمن بدوي،ص10.

[25] صلاح اسماعيل عبد الحق،التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد،دار التنوير ،ط1، 1993،بيروت لبنان،ص،18.

[26] المرجع نفسه،ص،57.

[27] عبد الرزاق بنور،الأطر الإيديولوجية لبعض نظريات الحجاج ضمن المؤلف الجماعي،الحجاج ،مفهومه ومجالاته،دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة،ج 1،ص،361.

[28] ينظر: عبد الوهاب المسيري،حوارات، العلمانية والحداثة والعولمة،دار الفكر ،دمشق ،سوريا،،1، 2011،ص،71.

[29] عبد الوهاب المسيري،حوارات، العلمانية والحداثة والعولمة ،دار الفكر ،دمشق ،سوريا،،1، 2011 ص،71.

[30] ينظر:المرجع نفسه،ص،157.

[31] المرجع نفسه،ص،158.

[32] المرجع نفسه،ص،236.

[33] أوزوالد ديكرو –جان ماري سشايفر،القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان،ترجمة منذر عياشي،ص،154.

[34] ينظر:حافظ اسماعيلي علوي،الحجاج ،مفهومهومجالاته، ج1،ص، 05.

[35] محمد العمري،البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ،إفريقيا الشرق ،الدار البيضاء ،المغرب،دط، 2005،ص13.

[36] ينظر المرجع السابق،ج1،ص،05 وأيضا، محمد العمري،البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول .ص ،13 .

[37] ينظر، كوستانتان سالفاسترو، ضمن المؤلِف الجماعي بلاغة الخطاب السياسي،إشراف محمد مشبال،دار الأمان،دمنشورات الاختلاف ،منشورات ضفاف،ط، 2016، 1437،1.ص،28.

[38] ينظر: رشيد الراضي ،السفسطات في المنطقيات المعاصرة،التوجه التداولي الجدلي،ضمن الحجاج ،مفهومه ومجالاته، اشراف ح.اسماعيلي علوي،ج1،ص783

[39] ينظر: الحسين بنو هاشم ،بلاغة الحجاج ،الأصول اليونانية،دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان،ط1 ،2014 م،ص212 هامش.

[40] ليس غرضنا تحت هذا العنوان إحصاء كل الأعمال و المؤلفات العربية التي تلقت البلاغة الجديدة بل التنويه إلى أهمها لدواع منهجية.

[41] سعيد العوادي ،تلقي الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة ضمن المؤلف الجماعي ،الحجاج والاستدلال الحجاجي،إشراف حافظ اسماعيلي علوي ، دار ورد الأردنية/عمان،ط1، 2011،ص257..

[42] ينظر:عبد الله صولة،الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته،ضمن مؤلف جماعي ،أهم النظريات الحجاجية في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، إشراف حمادي صمود،مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منوبة ،تونس ،ص549..

[43] ينظر: عبد الله صولة،الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية،دار الفارابي ،بيروت ،لبنان ،ط1، 2010،ص26.

[44] ينظر:المرجع نفسه،ص36

[45] ينظر: سعيد العوادي تلقي الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة ،الحجاج والاستدلال الحجاجي،إشراف حافظ اسماعيلي علوي ، ص257..

[46] طه عبد الرحمن،اللسان والميزان ،أو التكوثر العقلي المركز التقافي العربي ،الدار البيضاء،المغرب،ط،1،1998، ص249.

[47] سعيد العوادي تلقي الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة ، الحجاج والاستدلال الحجاجي،إشراف حافظ اسماعيلي علوي،ص264.

[48] المرجع نفسه،ص264.

[49] ينظر: نفسه ،ص264غير أن ما عابه العوّادي في المقال نفسه على "علي عمران" أشاد به و بالوصل بين الاسلوبي والحجاجي في معرض ثنائه على جهود الباحث عبد الله صولة ،ينظر،نفسه ،ص276.

[50] صابر الحباشة ،من إشكاليات تطبيق المنهج الحجاجي على النصوص، ضمن مؤلف جماعي،الحجاج مفهومه ومجالاته،ج2،ص141. أظن ان العوادي ابتسر القول فالحباشة في مقاله هذا اثنى على صولة ولوصله بين الاسلوبية والحجاجية ،كما انه اردف مقوله اعلاه مباشرة بقوله"ولعل النص القرأني لايعطي للمتملي فيه مهما أنعم النظر فيه نهاية الأقاويل أو قمة التأويل " نفسه ،ج2،ص141. وفعلا الخطاب القرآني له تلك الميزة.

[51] عبد الرزاق بنور، الأطر الإيديولوجية لبعض نظريات الحجاج،ضمن المؤلف الجماعي،الحجاج مفهومه ومجالاته،ج1،ص374

[52] ينظر:المرجع نفسه،ج1،ص374.

[53] سامية بن يامنة،تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي ،دراسة تحليلية تطبيقية دار كنوز المعرفة ،عمان ،الردن،ط1، 1440ه،2019م،ص142،هامش.

[54] ينظر المرجع نفسه،ص142. علما ان مصطلح "التداولية" ترجمة ل" pragmatic"الشائع بين الباحثين كان من اقتراح الفيلسوف طه عبد الرحمن.

[55] صالح بن الهادي رمضان ،التواصل الأدبي من التداولية الى الإدراكية،المركز الثقافي العربي،بيروت ، الدار البيضاء، النادي الأدبي بالرياض،ط1، 2015م،ص117.

[56] ينظر :المرجع نفسه،ص117.

[57] هذه المحاور استقيناها من مداخلة الباحث محمد العمري محمد العمري،الحجاج في البلاغة العربية الحديثة،تواريخ ومنجزات،ندوة علمية دولية بعنوان،البلاغة الجديدة بين التجربتين التونسية والمغربية ،يومي 24،25

.أفريل.2019..بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ،المغرب،نشرت في 17 جوان 2019بموقع محمد العمري على اليوتيوب

.

[58] يمكن إضافة مرحلة قبل الأخيرة تحت مسمى "المرحلة الاستكشافية " وتتمثل في سعي بعض الباحثين العرب لإنشاء بلاغة خاصة ببعض الأجناس الخطابية العربية كمحاولات محمد مشبال وحمادي صمود وآخرون .

[59] مداخلة بعنوان ، الحجاج في البلاغة العربية الحديثة ،تاريخ ومنجزات، ضمن أعمال ملتقى"البلاغة الجديدة بين التجربتين التونسية والمغربية"

[60] ينظر :المداخلة نفسها.

[61] محمد مشبال ،البلاغة والأدب، من صور اللغة إلى صور الخطاب، دار العين،الإسكندرية،مصر،دط،2010،ص54.

[62] طه عبد الرحمن، الحوار أفقا للفكر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ،بيروت- الدار البيضاء- الرياض،ط،2،2014،ص 160.

[63] ينظر: المرجع نفسة، ص 160.

[64] ينظر:المداخلة السابقة.

[65] ينظر: مذكرتي في الماجستير، بعنوان، ججاجية التشبيه البليغ في شعر الهذليين، كلية الاداب واللغات ،جامعة غرداية ،نوقشت في :2018،03،01ص،40..

[66] محمد اليملاحي ،أسئلة الفكر البلاغي في المغرب،ضمن مؤلف جماعي، ،البلاغة والخطاب،إشراف ،محمد مشبال، دار الأمان،الرباط،منشورات الاختلاف ،الجزائر منشوراتضفاف،الرياض،ط1،2014،1435هـ ص،.249.

[67] ديوان البحتري،تحقيق ،حسن كامل الصيرفي،دار المعارف ،مصر،ط3،دت،مجلد 3،ص،209.

[68] ابن منظور الأفريقي المصري ،لسان العرب،دار صادر،بيروت،لبنان،ط،1،دت،ج2،ص،226-228.

[69] الفيروزأبادي،مجي الدين محمد بن يعقوب،القاموس المحيط،ضبط وتحقيق،يوسف البقاعي،دار الفكر،دمشق ،سوريا،1995،ض،167.

[70] حافظ اسماعيي علوي ،الحجاج ،مفهومه ومجالاته،إشراف ، حافظ اسماعيلي علوي ج1،ص،02.

[71] المرجع نفسه، ج1،ص، .05.

11- قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- **المؤلفات بالعربي:**

1. إبراهيم أمغار ،المظاهر الحجاجية في نص قصصي، ضمن المؤلِف التحليل الحجاجي للخطاب،إشراف أحمد قادم وسعيد العوادي،دار كنوز المعرفة،عمان ، الأردن،ط،1،1437،2016.
2. أرسطو طاليس ،الخطابة،الترجمة العربية القديمة، تحقيق عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات ،الكويت، دار القلم بيروت ،لبنان،دط،دت.
3. أوزوالد ديكرو –جان ماري سشايفر،القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان،ترجمة منذر عياشي،المركز الثقافي العربي،المغرب،لبنان،ط،2،2007.
4. جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال دار غريب للنشر والتوزيع، ، القاهرة مصر ،دط،دت.

5. حافظ اسماعيلي علوي ،الحجاج ،مفهومه ومجالاته ،دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة،عالم الكتب الحديث ،عمان،الأردن،دط،2010،ج1.
6. الحسين بنو هاشم ،بلاغة الحجاج ،الأصول اليونانية،دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان،ط1 ،2014 م.
7. **دردوري محمد الأمين** ، حجاجية التشبيه البليغ في شعر الهذليين، مذركة ماجستير (مخطوط)، كلية الاداب واللغات ،جامعة غرداية ،نوقشت في :2018،03،01ص،40.
8. ديوان البحتري،تحقيق ،حسن كامل الصيرفي،دار المعارف ،مصر،ط3،دت،مجلد3.
9. رشيد الراضي،الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنوية،ضمن المؤلف الجماعي ،الحجاج ،مفهومه ومجالاته،دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة،ج 1.
10. رولان بارت،قراءة جديدة للبلاغة القديمة،ترجمة عمر أوكان، إفريقيا الشرق للنشر،دط،1494.
11. سامية بن يامنة،تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي ،دراسة تحليلية تطبيقية دار كنوز المعرفة ،عمان ،الردن،ط1، 1440ه،2019م.
12. سعيد العوادي ،تلقي الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة ضمن المؤلف الجماعي ،الحجاج والاستدلال الحجاجي،إشراف حافظ اسماعيلي علوي ، دار ورد الأردنية/عمان،ط1،
13. صابر الحباشة ،من إشكاليات تطبيق المنهج الحجاجي على النصوص، ضمن مؤلف الحجاج مفهومه ومجالاته،ج2.
14. صالح بن الهادي رمضان ،التواصل الأدبي من التداولية الى الإدراكية،المركز الثقافي العربي،بيروت ، الدار البيضاء، النادي الأدبي بالرياض،ط1، 2015م.
15. صلاح اسماعيل عبد الحق،التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد،دار التنوير ،ط1993،1،بيروت،لبنان.
16. طه عبد الرحمن،اللسان والميزان ،أو التكوثر العقلي المركز التقافي العربي ،الدار البيضاء،المغرب،ط1،1998.
17. عبد الرزاق بنور، الأطر الإيديولوجية لبعض نظريات الحجاج،ضمن المؤلف الجماعي،الحجاج مفهومه ومجالاته،ج1.
18. عبد الله صولة،الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته،ضمن مؤلف جماعي ،أهم النظريات الحجاجية في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، إشراف حمادي صمود،مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منوبة ،تونس.
19. عبد الله صولة،الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي،بيروت ،لبنان،ط2،2007.
20. عبد الله صولة البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة، ضمن المؤلف الجماعي،الحجاج ،مفهومه ومجالاته،دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة،ج 1.
21. عبد الوهاب المسيري،حوارات، العلمانية والحداثة والعولمة ،دار الفكر ،دمشق ،سوريا،،1،2011.

22. الفيروزأبادي،مجي الدين محمد بن يعقوب،القاموس المحيط،ضبط وتحقيق،يوسف البقاعي،دار الفكر،دمشق ،سوريا،1995.
23. كوستانتان سالفاسترو، ضمن المؤلِف الجماعي بلاغة الخطاب السياسي،إشراف محمد مشبال، دار الأمان ،منشورات الاختلاف ،منشورات ضفاف،ط،2016،1437،1.
24. محمد سالم محمد الأمين الطلبة ،الحجاج في البلاغة المعاصرة ،بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة،ط2008..
25. محمد العمري ،البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ،إفريقيا الشرق ،الدار البيضاء ،المغرب،دط،2005.
26. محمد مشبال ،البلاغة والأدب، من صور اللغة إلى صور الخطاب، دار العين،الإسكندرية،مصر،دط،2010.
27. محمد اليملاحي ،أسئلة الفكر البلاغي في المغرب ،ضمن مؤلف جماعي، ،البلاغة والخطاب، إشراف ،محمد مشبال، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف ،الجزائر منشورات ضفاف،الرياض،ط1،2014،1435هـ.
28. ابن منظور الأفريقي المصري ،لسان العرب،دار صادر،بيروت،لبنان،ط،1،دت،ج2.

- **المؤلفات بالأجنبي:**

Traité de l'argumentation, la nouvelle rhétorique, avec Lucie Olbrechts-Tyteca, Bruxelles, Éditions de l'Université de Bruxelle.

- **المداخلات:**

ـ محمد العمري،الحجاج في البلاغة العربية الحديثة،تواريخ ومنجزات،ندوة علمية دولية بعنوان،البلاغة الجديدة بين التجربتين التونسية والمغربية ،يومي 24،25 .أفريل،2019..بكلية الاداب والعلوم الإنسانية ،المغرب،نشرت في 17 جوان 2019بموقع محمد العمري على اليوتيوب .